جامعة العربي بن مهيدي -أم البواقي-
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

الإجابة النموذجية لاختبار السداسي الثاني في مادة تاريخ الفكر السياسي

أجب على ما يلي

الجواب الأول: شرح المصطلحات (6 ن):

الشريعة الأزلية: هي الشريعة أو القانونية، الذي يُشكل الوسيلة الإلهية، لإدارة الجماعة الأكبر على الإطلاق، أي الكون وما يتضمنه من كائنات عاقلة وغير عاقلة. **(2 ن)**

الجماعة العظمى: يُعرفها الفارابي على أنها تجمع الأمم أو الشعوب، تتكون من مجموعة كبيرة من الأمم، تجتمع وتتعاون فيما بينها، حيث يُمكن لها مجتمعةً أن تغطي كل المعمورة، وتضم مختلف الشعوب، على تنوع لغاتها، وديانتها. **(2 ن)**

المدينة الضرورية: وهي من مضادات المدينة الفاضلة، مدينة الحد الأدنى، من شروط العيش الاجتماعي، فسعي أهل هذه المدينة، لا يمتد إلى تحقيق السعادة والخير العام، رغم تبنيهم لمبدأ التعاون، إلا أن ذلك يقتصر على ضروريات العيش فقط. **(2 ن)**

الجواب الثاني (14 ن):

- مقدمة:

شكلت الأفكار السياسية، المنبثقة عن حركة الإصلاح الديني، مدخلاً لمرحلة الفكر السياسي الحديث، من خلال إعادة النظر في أسس تحليل الظواهر السياسي والاجتماعية. وبناءً على ذلك فقد توجهت هذه الحركة، نحو فتح باب النقاش، حول القواعد التي تستند إليها الكنيسة الكاثوليكية، في تصورها لتقسم النفوذ السياسي، وتعريفها للظواهر السياسية المختلفة، محل الصراع مع السلطة الزمنية. وقد اعتمدت أفكار مارتن لوثر في هذا الصدد، على استخدام المبادئ الفكرية المؤسسة للفكر السياسي المسيحي، وبشكل خاص أفكار القديس بولس، وأفكار القديس أغسطين. وإذا كانت أفكارهما تتميز بنوع من التضارب، فكيف استطاع لوثر التوفيق فيما بينها، من أجل بناء تصوراته حول السلطة والكنيسة؟ **(2ن)**

- العرض:

البعد المتعلق بالقديس بولس في فكر ارتن لوثر (5ن)

اعتمد لوثر في بنائه الفكري، حول ظاهرة السلطة الزمنية، على إعادة الاعتبار لبعض المرجعيات المسيحية القديمة، مُجسدة في توجه القديس بولس. فقد اعتبر هذا الأخير، أن كل إنسان يتوجب عليه الخضوع للسلطة الزمنية، والتي لا تعدو في نهاية المطاف، أن تكون تجسيداً للإرادة الإلهية. وهو ما تضمنته رسالته لأهل مدينة روما، والتي جاء فيها أنه "على كل إنسان أن يخضع لأصحاب السلطة، فلا سلطة إلا من عند الله، والسلطة القائمة هو الذي أقامها. فمن قاوم السلطة قاوم تدبير الله، فاستحق العقاب". وقد أسس بذلك لمبدأ الطاعة المسيحية، والتي تُعتبر واجباً دينياً على كل مسيحي مؤمن، بغض النظر عن شكل وطبيعة السلطة، أو حتى درجة إيمان الشخص الموكل بممارستها.

وبهذا فإن وظيفة السلطة السياسية، لا تقتصر على المسائل الدنيوية أو الزمنية، فهي باعتبارها وسيلةً لتجسيد الإرادة الإلهية، لابد وأن يمتد نشاطها إلى مجالات أخرى، تدخل تقليدياً ضمن صلاحيات الكنيسة. ويتمحور هذا الدور حول البعد الأخلاقي للمجتمع المسيحي، من خلال تبني المبادئ الإصلاحية، التي جاءت بها الحركة البروتيستانتية بشكل عام. فهذا الدور، يتطلب تسخير القوة التي تملكها السلطة، من أجل محاربة الممارسات السائدة، المتجسدة في المجتمع المسيحي منذ عصور طويلة. فحركة الإصلاح الديني، لا يُمكن لها أن تنجح -حسب لوثر-، بدون توفر قوة تحميها، من التهديدات والاعتداءات، التي يُمكن أن تصدر عن سلطة دينية قوية، يُمكن لها أن تُفشل كل مسعى لإصلاح المعتقد والممارسة الدينية.

البعد المتعلق بالقديس أغسطين في فكر ارتن لوثر (5ن)

أما فيما يتعلق بتأثر مارتن لوثر، بأفكار القديس أغسطين، فيظهر بوضوح التطابق شبه التام، بين المفكرين، عند الحديث حول الوجود المزدوج للدولة أو "الممالك". فقد استعمل القديس أغسطين، وصف مدينة الله والعالم، للحديث عن كيانين متكاملين، أما مارتن لوثر فقد تحدث عن مملكة الله ومملكة العالم، لكن ذلك قد تم بإعطائهما نفس المعاني. ويعتبر مارتن لوثر أن "هناك نوعين من الممالك: الأولى هي مملكة الله، والثانية هي مملكة العالم، إن مملكة الله هي مملكة العفو والرحمة، وليست مملكة الغضب أو العقاب، لأنه لا يوجد فيها إلا العفو...لكن مملكة العالم هي مملكة الغضب والشدة، لأنه لا يوجد فيها العقاب والمقاومة، والحكم، والإدانة، بغية قهر الأشرار وحماية المستقيمين".

وبناءً على فكرة الوجود المزدوج للمدينة، فقد اقتبس لوثر تصوراته حول وجود مزدوج للكنيسة، حيث يعتبر لوثر انطلاقاً من ذلك، أن الكنيسة الحقيقية ليس لها وجود مادي، فلا تتجسد من خلال مباني الكنائس والكاتيدرائيات، بل هي على تتجسد من خلال فكرة الإيمان. وبناءً على ذلك لا تكون الكنيسة خاضعة للبابا، هي الشكل الوحيد الذي يُمكن أن تكون عليه الكنائس، فهذا الشكل يُطلق عليه لوثر اسم الكنيسة المنظورة، في مقابل الكنيسة الحقيقية، أو الكنيسة المسيحية المقدسة. ويُعرف لوثر هذه الأخيرة على أنها "شَركة القديسين، أي جميع المؤمنين بالمسيح، لأن جميع المؤمنين، والمؤمنين فقط هم أعضاء في هذه الكنيسة". وبذلك فإن الكنيسة تسمية تُطلق على جماعة المؤمنين، وليس بالضرورة على الهياكل والمباني الدينية، وبذلك فهذه التسمية ذات الدلالة الأصح من غيرها. ويُقصد بالإيمان ضمن هذا التصور، الشعور الداخلي الذي يُميز الفرد المسيحي، ويظهر في موقفه من الله والمسيح -عليه السلام-، وغيره من مرتكزات الإيمان المسيحي. وينسجم هذا الموقف بشكل كلي، مع موقف لوثر من السلطة الزمنية، وينتج عنه بالضرورة، التحييد الكلي للكنيسة، عن ممارسة أي دور سلطوي في المجتمع، حتى تلك المتعلقة بالجوانب الأخلاقية للعلاقات الاجتماعية.

- خاتمة:

رغم التباعد بين فكر بولس وأغسطين، حول علاقة المسيحي بالسلطة السياسية، إلا أن مارتن لوثر جمع بين مجموعة من العناصر الفكرية، التي يُمكن أن تشكل بعض أوجه التداخل بين المفكرين. حيث جمع بين فكرة الخضوع المطلق للسلطة، وفكرة الوجود المزدوج، دون أن يمتد ذلك إلى مبدأ ازدواجية السلطة المتحكمة في الحياة الاجتماعية والسياسية. حيث لم يكن الغرض الأساسي، التوفيق بين أغسطين وبولس، بل تمثل الهدف الرئيس لمارتن لوثر، في وضع إطار فكري لنفي أحقية الكنيسة، بممارسة الهيمنة السياسية والاجتماعية (2 ن).